١٠٠ تجوال في الجبل

كنت اترك الفندق صباحاً، ولا عمل لي غير التجوال، أسير طويلاً مخترقاً الاحراج والغابات والوديان صعوداً ونزولاً . فاذا ما تعبت أو ضجرت، جلست واستغرقت في تفكير هادىء والنّسيم يهبّ على وجهي محمّلاً بشذا الحشائش النديّة .

وقد أقطع المسافات الشاسعة فلا يقابلني غير حطّاب عريض المنكبين صلب العود، لا يستر جسده الاّ قميص مفتوح الصدر وسروال من الجلد قصير ، يحمل على كتفه جذعاً ضخماً . فيبتسم لي ويحيّيني تحيّة صافية ساذجة، وتقابلني بين فترة وأخرى قطعان صغيرة من البقر تجلجل بأجراسها الضخمة وترتع في الوديان فرحة، تنعم بحريّة لا ينعم الكثير بها منّا، نحن الآدميين، في عصرنا الحاضر . هذا البقر الجميل لا يرعى غير الحشائش المزهرة العطرة، فيحيلها الى لبن عطر شهيّ، لا تجد ما يماثله في غير هذا المكان ...

واذا طالت غيبتي عن البلدة وغافلتني الشمس فتوارت خلف الجبال ورأيت نفسي شبه ضالّ في ذلك المكان المنعزل، سرت خلف قطيع من هذه القطعان وأنا مطمئن مرتاح فأوصلني الى قرية مجاورة للبلدة . وكلّما مررنا أمام دار، رأيت بقرة تخلّفت عنّا وصارت الى البيت في خطى وئيدة تجلجل بجرسها ذي الرنين الخاصّ تعلن لاصحابها خبر قدومها

محمود تيمور